أنتِ قلبي "البونيسيتيا"

محمد الشيمي

اسم الكتاب : أنتِ قلبي

اسم الكاتب : محمد الشيمي

تصميم الغلاف : مي مجدي

تدقيق لغوي وتنسيق : نورهان هاني

رقم الإيداع : ٢٠٢٤/٢٦٥٢٥

الترقيم الدولي : ٧-٤٥-٨٧٩١-٩٧٧-٩٧٨

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقًا لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

أنتِ قلبي "البونيسيتيا"

مؤسسة الكاتب العربي
The Writer Operation

الشخصيات

١. داوود

٢. فيروز

٣. والد داوود

٤. والدة داوود

٥. أميرة (زميلة تعمل في الجريدة)

٦. صديق داوود (في الجريدة)

٧. والد فيروز

فـي منتصـف شـهر ديسـمبر وفـى هـذا الوقـت مـن الشـهر تحديداً كـان البـرد شـديد والشـتاء يسـيطر علـى الحالـة النفسـية والمزاجية والذوقية لذلك الشاب الوسيم إنـه نجم هذا هو إسمه وبداخله يشعر أنها حالته أيضا..

يشعر كأنه نجم متألق بين كل هؤلاء النجوم والسماء هـي متعه عينيه الأولى والأهم والأعظم على الأطلاق.

إن النظر إلى السماء هو الشيء الايجابي لديه وهو الصح الوحيد والصـح المطلـق شـعور هـادئ صـافى صـحى يعطيـه الهـدوء و يجعلـه يشـعر بجمـال الكـون وروعـة الوجـود ، أراد الشـاب الوسـيم صـاحب الواحـد وعشـرون عـام أن يـذهب للإستمتاع بروعة وجمال المطر وهدوء الشوارع لأن هذا هو الوقـت المفضـل لديـه فـي السـنة فالشـتاء عشـقه الأبـدي وبـدأ بممارسـة إحـدى هواياتـه وهـى التمشـية فـي ظـل هـذه الأجـواء وكـان يسـمع بإسـتخدام السـماعات أغنيـة لفيـروز وهـى بعـدك علـى بـالى، مـازال يتمشـى ويسـتمع إلـى الأغنيـة وكلمـا انتهـت كررهـا ثانيـة والمطـر يمـلأ الشـوارع والهـدوء الرومانسـي هـو شـعوره الـداخلي ، ثـم جلـس أمـام البحـر لكـى يسـتمتع بـالموج الغاضب الهادئ الذى يغضب ثم يهدأ وهكذا وقام بتشغيل أغنيه أخـرى وهـى مطرحـك بقلبـي للفنانـة الجميلـة صـاحبة الصـوت الملائكي ماجدة الرومي.

قام نجم بإلقاء نظره إلى اليمين فوجد بنت جميلة هي تشبه القمر بل أجمل بكثير، عيونها كعيون المها ، خدودها ورود جمال بلا حدود ، ثغرها كالسلسبيل العذب.

واستمر يراقبها بنظرات كثيره ويشعر بسعادة يتخللها شعور التوتر والحيرة.

وبعد ذلك ذهب نجم إلى تلك البنت وهو بداخله شعور القلق وقد بدأ يظهر على عينيه ثم نظر إليها :-

وقال : معذرة ..أود أن أتحدث إليكى ، هل من مشكلة ؟

قالت الفتاة : بالطبع ثمة مشكلة .. لأنني لا أعرفك ، ولا أريد التحدث إلى شخص غريب علىّ.

قال نجم : أعتذر بشدة ، لكنى رأيتكِ وحيدة ، وشعرت بشيء يجذبني إليك.

قالت الفتاة : بصوت حزين يملؤه الضيق والدموع ، نعم إنني وحيدة، وكانت كأن صوتها يبكى .

ثم جلس نجم وقال لها إذا كنتِ تحتاجين المساعدة فأنا سوف أساعدك.

قالت له : ما هذا ؟ لما جلست ؟ "عليك أن تنهض الآن"

قام نجم من مكانه ووجهه أحمر من شدة الخجل.

وقال لها : أعتذر كنت أود فقط المساعدة "شكراً لحضرتك..."

ثم ذهب إلى مكانه المنفرد وجلس وحيداً كما كان وفتح حقيبته وأخرج منها قلم وكراسه وبدأ يكتب قصيدة شعر أفكارها جاءت إليه من وحي خيال عينيها الكحيلة.

بدأت الفتاة تنظر إليه وقد إختلطت عليها المشاعر .. فبداخلها شعور الحزن لأنها تسببت في إحراج نجم ، الشعور الآخر هو الفضول.

ماذا يفعل ؟

ولما أتى إلى بالتحديد ؟

ولما أنا ؟

وبعد نصف ساعة قامت الفتاة من مكانها وذهبت إليه مسرعة

ماذا تفعل ؟

أترسم لي صورة أم ماذا ؟

وقامت بجذب الكراسة إليها فوجدت قصيدة شعر.

هنا شعرت بالخجل وأنها في موقف لا تحسد عليه.

ثم قالت : أعتذر بشده بصوت رقيق.

قال لها نجم : وماذا لو لم أقبل إعتذارك..

قالت : إن هذا شأنك وابتسمت ابتسامة خفيفة.

ضحك نجم وقال لها ممكن تتفضلي بالجلوس فجلست وهى بداخلها توجس خيفة.

قال : اسمى نجم ... ما اسمك ؟

قالت : اسمى فيروز.

ولكن هل اسمك نجم أم أنه لقب العائلة ، أم كناية ؟

قال : إنه لقب العائلة ؛ ولكن اسمى هو داوود.

قالت فيروز : إنه اسم جميل للغاية.

قال داوود : إسمك أجمل بكثير و أنا أحب فيروز بشده واستمتع بصوتها العذب ، ولكن بما أنك أول شخص يرى القصيدة ، أود أن تخبريني عن رأيك وبكل صراحة.

فيروز : لا مانع لدى.

داوود : سوف اقرأها لكى واتمنى أن تنال إعجابك.

فيروز: أعدك سوق أخبرك برأيي بكل صراحة.

داوود : اتفقنا..

****

أنتِ وردةٌ بينَ زُهورٍ في حديقةٍ

يُغني حولكِ العصفورُ بأحلى طريقةٍ

فراشةٌ ملونةٌ تَطوفُ جانبكِ

فأنتِ لها أجملُ صديقةٍ

يَمرُ النسيمُ أمامَ عيناكِ معلقٌ

إلى أن تبتَسمَ شفاكِ فيصيرُ محلقٌ

شمسُ عيناكِ تَجلبني فهل أنا لاحقُ ؟

أُريدُ أن أُصبحَ الأولُ بِقلبكِ

أُريد أن أكونَ سابقٌ

السماءُ بها سُحبٌ بيضاءُ

وأيضاً سُحبٌ سوداءُ

وهل هى غوغاء ؟

أجيبيني... فأنتِ أَجملُ من أية سماءٍ

فأنتِ المطرُ وأنتِ الهواءُ

يا أَجملَ إمرأةٍ رأيتُها بِعيناي

يا أَجملَ ما خَلقهُ الخالقُ مَولاي

يا لِرقةِ قَلبكِ ... لِحنيةِ مَشاعركِ

لعَذبِ إحساسكِ ... يُذكِرني بِصوتِ النَايِ

يُبهجني خَجلكِ حينما أراكِ

يَحمرُ وَجهكُ فَيظهرُ صِفاكِ

هذا الضيُ الذي يَظهرُ بِعيناكِ

ينيرُ طَريقَ الهوا لحياتكِ وحياتي

****

فيروز : تحفه فنية

داوود : شكراً جزيلاً.

فيروز : لديك موهبة رائعة.

داوود : أنا عاجز عن الشكر حقاً ، وسعيدٌ جداً أنها أعجبتك.

هل من الممكن أن أتعرف عليكي أكثر؟

فيروز : كيف ؟

داوود : حدثيني عن نفسك.

فيروز : حدثني أنت أولاً.

داوود : أنا طالب في كليه تجارة ، عندي واحد وعشرون عام ، أعشق الموسيقى بشدة ، أحب الشعر ، **والشعراء مثل :**

- محمود درويش
- نزار قباني
- عمرو حسن

بالنسبة للموسيقى .. أنا أحب :-

- عمر خورشيد
- عمر خيرت
- الياس رحيانى
- راجح داوود
- بيتهوفن
- موزارت

و أحب أن استمع للأغاني وتحديداً :

- فيروز
- ماجده الرومي

و أحب الزمالك بالطبع.. هل من اعتراض ؟

فيروز : ضحكت ضحكة عالية جداً وعينيها بتغمض بها وتقول.. أنا مثل أبي أشجع الأهلي.

داوود : لكى أن تعلمي أن ضحكتك جميله للغاية هي تشبه المطر للعشاق.

شـعرت فيـروز بإرتبـاك وخجـل واحمـر وجههـا ثـم نظـرت إلى الأرض.

داوود : لم أقصد أن اسبب لكِ الإحراج.

فيروز : لا عليك ... لا شيء.

بالنسبة لـي أنـا طالبـة فـي كليـة علـوم ، عنـدي واحـد وعشـرون عام ، أحب الموسيقى بشده وتحديدًا فيروز.

داوود : شيء عظيم جدًا.

أين جامعتك ؟ أين تسكنى ؟

فيروز : إنه مجمع الكليات وهو بعد الموقف تقريباً.

داوود : أنا أيضاً في نفس المجمع.

فيروز : بالنسبة لعنـوانى : أنـا أسكن بـالقرب مـن هنـا بشـارع اسمه شارع البسمة.

داوود : أنتِ قريبـة منـى للغايـة لأننـي أسكن فـي الشـارع الـذي يليه ولكنى لسوء حظي كنت لا أعلم عنكِ شيء.

أتعلمين .. في كل مرة كنت أجلس هنا بالقرب من البحر بحسده على الموج والهدوء ، لكن اليوم أن البحر هو من يحسدني.

فيروز : لماذا ؟

داوود : لأنه يجلس بجانبي وحدة قياس الجمال والهدوء .

ملاك في صورة أنثى بشرية ، هل لي أن آخذ رقم هاتفك ؟

فيروز : لا مانع .. تفضل.

داوود : سوف أقوم بالإتصال بكِ قريباً.

فيروز : بالطبع، أود أن أذهب إلى المنزل كي لا أتأخر.

داوود : سأذهب معكِ لكى نتمشى سويًا.

فيروز : شيئًا يسعدني بالتأكيد.

وبدأ داوود حديثه عن شدةِ إعجابه بجمال عينيها..

وقال لها:

إنَّ بِعينيكِ سَماءٌ لا يُشبهُ جَمالٌ

****

لقد انتزعت عيناكيِ من الوحدة وشعرت معك بالأنس.

فيروز : لكلامك سحر.

أساحر أنت يستخدم الشعر ؟ أم شاعر يستخدم السحر ؟

داوود : كل ما في الأمر أن ما أشعر به أقوله ولكن أخبريني لما أنتِ وحيده؟

فيروز : كيف تعلم هذا ؟

داوود : أنتِ من أخبرني عندما كنا نجلس على البحر.

فيروز : نعم... تذكرت، سأخبرك بكل شئ... لقد ارتاح لك قلبي بالرغم من أنه أول لقاء.

داوود : ولم يكن آخر لقاء بإذن الله.

فيروز تضحك بصوت عالي ثم تقول أتعلم منذ فترة كبيرة لم أشعر بفرحة داخلية تحركني هكذا ولم أضحك بسعادة غامرة مثل ما ضحكت معك، أشعر بإرتياح وفرحة كبيرة أود أن أجرى الآن.

ماذا عنك ؟

داوود : أمرك سيدتي الجميلة.

وقاما سوياً بالجرى تحت المطر ولحظات الرومانسية تملأ قلوبهم قبل عيونهم وهنا بدأت أجمل أيام في حياة داوود الذى بدأ قلبه أولى دقاته المرتجفة والمتوترة .

وعندما وصل داوود وفيروز إلى شارع البسمة.

قالت له : سوف أذهب ولكن أحب أن اشكرك على هذا الوقت الجميل.

داوود : أنا الذى يريد أن يشكرك لأنك أعطيتيني الحياه في بضع دقائق.

فيروز : إلى اللقاء يا داوود.

داوود : إلى اللقاء يا فيروز.

ذهب داوود إلى منزله وهو يحدث نفسه من الداخل.

هل قابلت يا داوود من تجعلك تحب الحياه ؟

ولكن ما هذا القلق الذى بداخلي.

أنا أشعر بخوف داخل قلبي ، ربما هذا شئ طبيعي للمحبين ، ولكن هل أحببتها؟

إنها المرة الأولى!

هل هو حب النظرة الأولى؟

يشعر داوود بالحيرة من أمره وبدأ يتلعثم بالكلام والآن أكثر شعور يسيطر عليه هو أنه يريد أن يرى فيروز ويتحدث إليها.

لقد اشتاق قلبه إليها، ونسيم روحها ما زال بالمكان وهو يسمعها كأنها أمامه.

على الجانب الآخر كانت فيروز تفكر في اليوم وأحداثه وشعرت أنها متشوقة للحديث مع داوود وأنها تشعر بوجوده في كل أنحاء الغرفة وهي تفكر بشده في داوود.

وجدت الهاتف وأخذته لكى تتصل بداوود وقبل أن تتصل وجدت منه إتصال هاتفي في نفس الوقت قبل أن تفتح الهاتف كان قلبها يرتجف ، وزادت دقاته وعيونها تلمع من السعادة.

وأجابت عليه : داوود

داوود : فيروز.. يا فيروزة القلب، ماذا فعلتي بي؟

فيروز : وهى تبتسم ابتسامه خفيفة؛ أنا لم أفعل شيء.

داوود : ماذا تقولين؟ أنتى فعلتي كل شيء.

لقد أخذتي قلبي معكِ وأصبحت الآن على وشك الإنهيار.

فيروز : وماذا عنك إذاً ؟

داوود : ماذا ؟

فيروز : لقد إنتزعت قلبي وجعلتني بلا قلب.

داوود : أنا قلبك.

فيروز : نعم أنتَ قلبي.

داوود : أشعر أننى مثل طفل تائه ، لا يجد الحنان إلا في حضن أمه ويشعر داخله بالأمان.

أشعر انني على حافة السقوط....

بل بالفعل سقطت....

فيروز : أنا مثلك وأكثر، أنا اتمنى أن أراك الآن وكل دقيقة وكل لحظه من عمرى باقية أود أن تكون بجانبك.

داوود : إنه الحب من النظرة الأولى.

فيروز : نعم إنه كذلك.

داوود : عاهديني أمام الله.

فيروز : على ماذا؟

داوود : عاهديني أولاً

فيروز : أيًا كان ما تريده أنا أعاهدك أمام الله عليه.

داوود : عاهديني أن لا تتركيني مهما كانت الظروف.

فيروز : أعاهدك أن لا اتركك أبداً.

داوود : أنتِ قلبي.

فيروز : أنتَ قلبي.

داوود : أريد أن أقابلك غداً.

فيروز : سأنتظر الغد بداية من الآن على أحر من الجمر، "تصبح على خير"

داوود : أنتِ كل الخير..

ذهب داوود إلى الكلية ويتمنى يوم جميل مشرق بالحب كيوم أمس العظيم.

وكان داوود يتحدث إلى نفسه " أين قلبي " ؟

وحينما رأى فيروز قال لها : لقد وجدته.

فيروز : عن ماذا تتحدث ؟ ماذا وجدت

داوود : كنت اتحدث عنكِ إلىَ ، وأقول لنفسي أين قلبي ، وعندما أتيتي وجدت قلبي.

فيروز : تلمع عيناها وتبتسم ، أنت من علمني الهوا يا داوود.

داوود : بل أنتِ من علمني ، لقد تم اختطافى بإمتياز.

فيروز : تضحك ضحكة عالية ، كيف جعلتني أتمنى وجودك هكذا ؟

داوود : لأنني تمنيت قلب كقلبك، منذ وجودي في الحياة قلب يشعر بقلبي ويحنو عليه..

أنا شخص عاشق للتفاصيل ، لذلك عندما رأيت عيناكي أخذت بي إلى السماء وصار قلبي في الهواء أعشق كل تفصيلة بعيونك.

أعشقها وهى تلمع من الخجل..

أعشقها وهى تلمع من اللهفة ، الفرحة.

كل حاله من هذه الحالات لها تصور خاص بها.

بعيناكي ضي يطفئ النور ويُحيِى النيران يأخذ بقلبي من الهدوء إلى الطوفان..

إن لعيناكي صفاء يشبه صفاء قلب طفل وليد لا يشعر تجاه أحد ما بالكره أوالغيرة.

أتعلمين؟

عيونك علموني كيف أحب ، كيف أهواكي.."يا فيروزة قلبي"

فيروز : داوود

داوود : ماذا ؟

فيروز : اهدأ قليلاً..

داوود : لماذا ؟

فيروز : دقيقه واحده تكفى لكى تجدني مصابة بالدوار وتم سقوطي بالفعل على الأرض ، أنت تجعلنى أخجل منك بشدة.

إهدأ.... حتى أستطيع التحدث إليك وأحاول أن أتمالك أعصابي وألملم أوراقى و أنظر إلى عيونك وأتحاور معك لا أريد أن أتلعثم أمامك في كلماتي.

داوود : حتى في تلعثمك، أنتِ مثل الأميرات.

هل تقبلين أن نذهب سوياً إلى المطعم الذى يوجد بجوار الكلية؟

فيروز : لا مانع لدى ، لكن لما لا تريد أن نبقى هنا؟

داوود : أود الحديث معكِ بعيداً عن عيون الناس في مكان أكثر هدوء.

هيا بنا لنذهب يا فيروزتي..

فيروز : أشعر بالسعادة في كل ثانية تكون فيها معى وبجانبي.

هل لي أن أسألك ؟

داوود : بالتأكيد...

فيروز : كيف تجلب هذا الشعور المليء بالسعادة والفرحة والألفة إلى قلبي؟

داوود : إنه الحب من النظرة الأولى.

وأنتِ لي السيدة الأولى في قلبي وبالفعل لقد تم احتلال قلبي بنجاح.

فيروز : دائماً ما تنتصر عليّ بكلماتك.

داوود : ولكنكِ تهزميني بعيناكي، وعندما ذهبا إلى المطعم سوياً أتى لهم النادل وقال لهما : أتأمرونني بشئ.

قالت فيروز : أريد قهوة.

وقال داوود : أريد قهوة أيضاً.

وعندما بدأت فيروز تحتسى القهوة سكت داوود تماماً وقام بفتح حقيبته وأخرج منها قلم وكراسة خاصة بالمحاضرات.

ثم بدأ يكتب شئ ثم ينظر إلى فيروز تارة.. ثم يعود إلى الكتابة ثم ينظر إليها تارة أخرى.. واستمر هكذا لمدة خمس دقائق..

قالت فيروز : ماذا بك ؟ لما أنت صامت هكذا ؟ وماذا تكتب؟

قال داوود : عندما بدأتي أن تحتسى ذلك الكوب المليء بالقهوة شعرت بشيء من الغيرة ، وقام قلبي بترجمة هذه المشاعر إلى أفكار ثم قام قلبي بترجمة هذه الأفكار إلى سطور.

فيروز : أتقصد أنك شعرت بالغيرة ؟ من ماذا إذاً ؟

داوود : عندما تقرأين القصيدة سوف تعلمين.

فيروز : أمرك غريب ؟ وشعورك هو الأكثر غرابة.

داوود : لا أعلم ؛ ربما أنتِ محقة ، معكِ كل الحق ، وربما أن مشاعري صادقة للغاية.

فيروز: هل لك أن تقرأ لي القصيدة؟

داوود : بالطبع يا أجمل فيروزة ، ولكن كما اتفقنا من قبل أخبريني برأيك بكل صراحة.

فيروز: أعدك بذلك يا داوود.

داوود : اتفقنا ..

جلستُ بِجانبها وفِنجانُها أمَامَها

وأَراها وهيَ لا تَراني

تَبدأُ بِشُربِ القَهوةِ

وفي كُلِ مَرةٍ كُنتُ أُعانِي

فَكُلما اقتربَ ثَغرُها مِن حَافَة الفِنجانِ

ضَحكَ وَجهُ القَهوةِ وكَأنهُ دَخل الجِنانِ

كَانت تُقَبِلهُ كُلَ مَرةٍ دُونَ قَصدٍ

فَيشعرُ هوَ بِالأمانِ

ولكنَ قَلبِي يَنفطرُ وكَان يُعانِي

في حُبي لكِي أَعترفُ أنني أنانِي

يَكادُ يَسقطُ قَلبي مِنَ الهوى عِشقٌ

ولا مَانِع لدَى أَن أَسيرَ حَافيًا مَاشياً

مِنَ القَاهرةِ إلى دِمشقِ

انتظري ولا تَرحلي

أنا بإنتظارِكِ مِن سنين

أَحملُ في قَلبي الحَنين

يا ذا العُيونِ السَوداءِ

يا ذا الرِداء البيضاءِ

لَقد وَهنَ قَلبي كَأوراقِ التوتِ

أصبحَ أضعفُ مِن بيتِ عَنكبوت

أَشتاقُ لِوجودكِ وَلو ثَوانِي

ولا يَهمُني لو أني بَعدها أَموتُ

×××××××

فيروز : جميلة للغاية رائعة ، ممتازة..

إننـي أحـب أسـلوبك الراقـي وكلماتـك المعبـرة ، إن كلماتـك تذوبني كالسكر في الماء.

داوود : كـل شـئ بـداخلك يلهمنـي ، كـل مـا تفعليـه يحـرك ساكنًا بداخلي.

فيروز : ولكن .. كل هذا شعرت به من فنجان القهوة ؟

داوود : نعم لأنه يلمس قلبي ؛ " لأنك أنتِ قلبي.."

ثم تبادلا الحديث معاً لوقت طويل وكان يمر الوقت كأنه ثوانٍ ويمر سريعاً كالقطار.

ثم عاد داوود إلى منزله والسعادة تملأ قلبه .. قلبه الذى أحب وتأثر بعيون فيروز..

وكعادته ذاهب إلى غرفته الذى يحبها وهى عشقه الأبدي الذى يشعر فيها بالإستقلالية ولكن والد داوود أتى إليه يريد التحدث معه..

وداوود يرفض الحديث عن أي شئ مهما كانت أهميته.

الأب : أين أنت ذاهب ؟

داوود : إلى غرفتي.

الأب : أود الحديث معك.

داوود : ولكنى لا أرغب بذلك..

الأب : أنـــا أتحـــدث إليـــك ، وجـــب عليـــك الإنتظـــار والإستماع إلى ما أقول..

لا تذهب وتتركني ، " انتظر!!"

داوود : ماذا تريد مني ؟

الأب : تأدب في الحديث ؛ عليك أن تتكلم معي بأدب أكثر من ذلك، ثم جاءت الأم على صوت الأب المرتفع للغاية.

الأم : التزموا الهدوء .. رجاءًا.

الأب : إنه لا يريد أن يغير من نفسه شيء إلى الأفضل.

داوود : اعتقد أننى الآن الأفضل.

الأب : الأفضل في ماذا ؟

أنت لست متفوقاً دراسياً ، وسلوكياً لا تحترم أحد ، ودائماً تتركنا وتذهب إلى غرفتك وتبقى وحيداً.

داوود : ابقى وحيداً دائماً .. لأنه لا شئ يعجبني.

الأب : مثل ماذا ؟

داوود : أنا لا أطيق ولا أتحمل هذه الحياة ، كل شيء صعب الحصول عليه، حياتنا بائسة .. أود أن أصبح رجلاً غنياً.

الأب : إذا أصبحت رجلاً بمعني الكلمة حينها فقط تستطيع البدء في خطوات أن تصير غنياً كما تريد.

داوود : يا أبى ... كفى هذا، أنت تؤذيني بكلامك .

الأب : لأنني أريدك أن تستفيق مما أنت عليه، الحياه كلها ليست قصائد شعريه فقط؛ إنما يوجد أيضاً عمل وجد واجتهاد وإصرار ومثابرة للوصول إلى النجاح..

يا داوود وجب عليك السعي ، وجب عليك العمل لكى تتحسن أحوالك المادية والنفسية.

داوود : لا أريد أن أعمل وأنا أدرس لأن ذلك سيشغلني عن واجباتي تجاه الكلية.

الأب : هذا كذب ؛ أتكذب عليّ أم على نفسك، إن الحديث معك لن يجدي نفعاً..

داوود : أنا ذاهب إلى غرفتي.

الأب : اذهب الآن.. لم أعد أرغب في الحديث إليك ثانية.

وبعد ذلك جلس الأب وتحدث إلى الأم وهما بداخلهما حزن شديد للغاية لأن داوود لا يريد أن يتحمل مسئولية ولا يريد أن يعمل مثل غيره من الشباب.

الأب : لقد أصابني الضيق مما يفعله داوود، لم أعد أعلم ماذا وجب عليا فعله ؟

كل يوم اسأل نفسى هذا السؤال.. ماذا وجب عليا فعله و لم افعله ؟

الأم : هون عليك؛

بـأمر الله سـوف تتحسـن احوالـه ، هـو شـاب وبداخلـه حمـاس النجـاح الـوهمي هـو الآن يعتبـر أن قصـيده يكتبهـا هـي نجاح وانتصار له فهو لم يعلم أنه انتصار زائف.

الأب : كلما تقدم بي العمر مع مرور الوقت والزمن سريعاً .. كلمـا شـعرت بـالقلق عليـه.. كيـف سيتصـرف فـي بـاقي شـئون حياتـه .. مـن سـيقف بجانبـه وهـو وحيـد ولـيس له إخوة ..

لذلك وجب عليه أن يساعد نفسه واتمنى من كل قلبـي أن يغير الله حاله إلى الأفضل.

الأم : اللهم آمين

الأب : آمين

وعنـدما دخـل داوود غرفتـه وجلـس وحيـداً وكـان بداخلـه حزن شديد وبدأت عيناه تزرف بالدموع ودخل في حالة انهيارٍ تام من شدة البكاء.

وبدأ يتحدث إلى نفسه..

هل أنا مخطئ ؟

هل وجب عليا السعي حتمًا ؟

أنني أشعر أن عقلي في حالة تشتت عظيمه ورهيبة.

أخشى ما أخشاه أن استمر هكذا..

أشعر أننى بلا هوية.

ثم أتى داوود بهاتفه و اتصل بفيروز.

داوود : فيروز.

فيروز : ماذا بك ؟ أشعر أن صوتك حزين.

داوود : أنا بحاجه إليكِ.

فيروز : أنا بجانبك طوال العمر.

داوود : هل أنا شخص سيء.

فيروز : لا.

فيروز : لما تقول هذا ؟ أخبرني ما الأمر ؟ ماذا حدث ؟

داوود : سوف أخبرك بكل شيء..

وبدأ داوود يسترسل الكلام ويحكى ما حدث بينه وبين والده وكل هذا وفيروز تستمع بعناية واهتمام .

وقالت له انت بحاجة إلى الهدوء وعدم التفكير في شئ...

أنا لدى اقتراح ربما ينال إعجابك.

داوود : ما هو ؟

فيروز : والدك يريد منك أن تعمل وأنت تشعر بالتوتر لأنها خطوة جديدة عليك ؛ وأنا أعلم أنك شخص يتميز بالمحبة وتتسم بالرقى ولا تحب الصراعات ؛ أنا أعلم أنك شاعر ممتاز.

داوود : وما الفائدة من ذلك ؟

فيروز : أنا والدى يعمل رئيس تحرير لجريدة مشهورة جداً ؛ سوف أتحدث معه عنك وعن قصائدك العظيمة لكى تكتب في الجريدة تحت مسمى باب القصائد والأشعار.

داوود : أتتحدثين معي بجدية أم هذا هراء؟

فيروز : أنا أصدقك القول ، صدقني لا هراء في هذا.

داوود : أتمنى أن يتم الأمر على خير، واشعر بالفرحة والسعادة لأنكِ تحاولين مساعدتى.

فيروز : ماذا تقول ؟ أنت أصبحت مهم عندي ، أنت كل شيء.

داوود : أنتِ قلبي.

فيروز : أنتَ قلبي.

وهنا بدأ يشعر داوود أنه ليس وحيداً، وأن فيروز بجانبه تملأ عليه كل حياته، كان كلما شعر بضيق أخرجته من هذا فقط بنظره من عيناها السوداوان.

فماذا عن ضحكتها ؟

كانت تنير له الطريق وكانت بمثابه قَمَرُ في ليلة يغلب عليها العتمة.

إن القلب يرتجف كلما تذكر العقل وجودها للحب دائماً آثار إيجابيه ولكن كيف يحدث هذا ؟

كيف لشخص ما أن يحتل قلب شخص آخر ؟

هـذا مـا فعلتـه فيـروز حيـث لمـس قلبهـا قلبـه ووجدانـه ومشاعره وامتلكه كليًا ..

إن الإنسـان دائمًـا بحاجـة إلـى مـن يدركـه، وفيـروز هـى بمثابـة النسـيم الـذى يمـر علـى زهـور وورود.. ويمـلأ القلـب شعور بالراحة والاستمتاع.

وظـــل داوود يفكـــر فيمـــا أحـــب ويتمنـــى رؤيتهـــا ويشعر بوجودها.

كان يغلق عينيه و يمد يديـه الاثنين، ويتحدث إليها وكـان يشعر أنها تلمس يديـه ويشـعر بنبضـات قلبهـا وتنهيدة بهـا مـن الخوف والتوتر والقلق ما يعادل من الحب واللهفة والشوق.

وأصبح داوود مشتاق لهذا الشعور في الحقيقة وبين الحين والآخر يترقب عقـارب السـاعة ويتمنـى مرور الوقت بأقصـى سرعة فهو يرغب أن يأتي اليوم التالي لكى يراها..

لكى يرى قلبه الأملس.. قلبه الناعم

قلبه النابض.. قلبه الحقيقي

ذهب الى الفراش لكى ينام حتى يأتي الغد مسرعاً و يود لو أنه يراها في منامه.

وفى صباح اليوم التالي استيقظ داوود وكله نشاط متحمس لرؤية نور القلب ودقاته ونبضاته.

عندما ذهب داوود إلى الكلية تحدث مرة أخرى إلى فيروز وطلب أن يقابلها..

فيروز : سكتت قليلاً.. والصمت أصبح يعم أرجاء المكان.

داوود : لماذا لم تجيبيني ؟

فيروز : كنت أتمنى أن أقولها لك أولاً.

فأنا اشتاق لرؤيتك وأتمنى أن تقابلني كل يوم ... كل ساعه كل دقيقة أتمنى أن تصبح بجانبي ومعي كل العمر.

داوود : أنا سأظل بجانبك طيلة حياتي.

فيروز : أنت حياتى.

داوود : أنتِ قلبي.

فيروز : إذاً أين سنلتقى ومتى ؟

داوود : أي مكان تريدين ؟

فيروز : نفس المكان.

داوود : متي ؟

فيروز : بعد نص ساعه من الآن.

داوود : اتفقنا.

فيروز : سوف أشتاق إليك من الآن، ماذا عساي أن أفعل؟

داوود : وماذا عني ؟

أنا مشتاق اليوم ومشتاق في الغد ومشتاق أمس ومشتاق حتى قبل أن نلتقي.

سوف آتى في الميعاد على أحر من الجمر.

فيروز : أنتَ قلبي.

داوود : أنتِ قلبي.

وبدأ داوود يجهز نفسه لذلك الموعد الغرامي السعيد العظيم واشترى وردة حمراء لكى يهديها لفيروز تعبيرًا عن ما بداخله ولكي تحكى الوردة ما لم يستطع أن يقوله..

وعندما وصل إلي المطعم.. وجد فيروز بانتظاره.

داوود : كيف حالك يا فيروز؟

فيروز : أنا بخير؛ وأنت ؟

داوود : بخير عندما رأيتك.. بخير وذلك لأنكِ معي، بفرحة غامرة وسعادة بالغة لأنكِ في حياتي .. بداخلي.

كيف لي منكِ كل هذا ؟ أنتِ تسري بدمائي.

فيروز : شكرًا لأنك اعطيتني مفتاح الحياة ؛ سر الوجود في عيناك.

داوود : أهواكِ .

تفضلي.. هذه لكِ.

فيروز : وردة حمراء.. أنني أحب الورد بشدة وذلك اللون تحديدًا؛ " شكرًا علي هذه الهدية الجميلة "

داوود : أود لو أن تحكي لكِ الوردة عن حالي ربما أنا لن أستطيع أن أبوح بكل شئ.. الوردة سوف تخبرك بكل شيء.. سوف تقول لكِ أنني لم أنام بشكل منتظم ولم أفكر إلا بكِ.

فيروز : هذه الوردة جميلة مثلك.

داوود : الجميل هو أنتِ وليست الوردة، أنتِ أجمل من أي وردة.

ويبدأ داوود يسترسل الحديث مع فيروز والمكان هادئ والموسيقى الهادئة تملأ أرجاء المطعم ثم يبدأ داوود أن يطيل النظر إليها ويسرح بعينيها ثم يلمس يديها ويستمر هكذا دون رد فعل من فيروز..

لكن بعد عدد من الثواني بدأت تتحدث إليه وتقول : بلمستك حنين إمتلكني ولم استطع أن أقوم بإبعاد يديك..

هذا حضن يديكِ.. ثم أنها ليست لمسة كأي لمسة إنه كالحضن.

يديكِ تحتضن يدي ، هذا حضن يديكِ ، ماذا عن حضن قلبك ؟

عاهدني ألا تتركني أبدًا مهما حدث إنني أعشقك.

داوود : إنني مغرم بكِ.

فيروز : لدي لكَ أخبار سارة.

داوود : ماذا ؟

فيروز : لقد تحدثت مع والدي بشأنك؛ وقولت له أنك صديق لي ، وهو متفهم الأمر جيداً ووافق على وجودك داخل الجريدة...

عليك أن تذهب غدًا إلى الجريدة لكى تبدأ العمل.

داوود : شكراً لكِ، " ممتن جدًا "

فيروز : أنت قلبي.

وهذا حقك عليا وواجبي نحوك ، أنت تكتب قصائد جميلة.

داوود : هذا ذوق منكِ ، شكراً لكي مرة ثانية.

فيروز : لا تقلق بشأن أي شيء ، أنا بجوارك.

هذا عنوان الجريدة ، غداً نذهب إليهم.

داوود : أنا أحبك.

فيروز : أنا أحبك أكثر.

و خرج داوود من المطعم وكله سعادة وعندما عاد إلى المنزل أخبر والده ووالدته أنه وجد عملاً في مكان ذو شأن عظيم.

وقال له والده : أشعر بالفرحة الشديدة وأتمنى لك كل النجاح والتوفيق. لكن كيف استطاعت قدراتك أن تأتي بك الي مثل هذه الجريدة؟ إنها أهم وأشهر جريدة على الإطلاق.

داوود : لا شئ .. إنه فقط توفيق من عند ربى.

والد داوود : وفقك الله يا داوود.

وبينما والدة داوود كانت تبكي بشدة.

داوود : لماذا تبكى يا أمي ؟

الأم : هذه دموع فرحة وسعادة، ثم احتضنت ابنها بشدة واستمرت في تقبيله وكان هذا يومًا سعيدًا على داوود وعائلته والفرحة تملأ أرجاء المنزل.

وفى اليوم التالي :-

ذهب داوود إلى الجريدة وانتهى الأمر به إلى أنه تم تعيينه بشكل رسمي.

وأخذه أحد الموظفين لكى يشير له إلى مكتبه ولكى يتعرف على زملاءه في العمل ، ووجد في المكتب المجاور له زميلته أميرة.

أميرة : مرحبًا بك.

داوود : أهلاً بحضرتك.

أنا اسمى أميرة و أعمل صحفية للأخبار الفنية، وأنت ماذا عنك ..؟

داوود : أنا اسمى داوود وأعمل في باب الشعر، لأنني أكتب قصائد وأشعار..

أميرة : رائع جداً، هل لك أن تقرأ لي شيء؟

داوود : بالفعل ... فأنا جهرت قصيدة وكتبتها أمس .. على أمل أن أنشرها اليوم.

أميرة : أنت متحمس للغاية أعتقد أنك دؤوب، أنا متشوقة جداً للقصيدة.

وهنا في هذه اللحظة أتت إلى المكتب فيروز وحدث ما لم يُحمد عقباه .

نظرت إلى داوود نظره هي الأولى من نوعها وقالت له هيا يا داوود أخبرنا ماذا عنك ؟

فقالت لها أميرة : أهلًا بك أستاذة فيروز الجريدة كلها يملؤها النور بوجود حضرتك هل تريدين أن تذهبي إلى والدك ؟

فيروز : ليس بعد، نستمع إلى القصيدة أولاً.

داوود : لم يفهم شئ ولكنه يعلم أنه في مأزق ثم يقول ليس الآن.. فيما بعد سوف أقولها، وعندما ذهبت أميرة إلى الخارج.

يقول داوود : ماذا بكِ يا فيروز ؟

فيروز : لا شيء، لقد جننت فقط، أحياناً يصيبني الجنون بالصباح.

داوود : يضحك بصوت عالي.

لقد فهم أخيرًا... سبب العصبية ... إنها الغيرة

ثم يقول لها : أأنتِ غيرانة؟!!

فيروز : بالتأكيد..

داوود : لكنه لم يحدث شئ يستدعى تلك الغيرة.

فيروز : أهكذا ترى؟

داوود : عليكي أن تهدأي فقط.

فيروز : أرجوك يا داوود لا تخبر أحد قبلي عن قصيدة لك أخبرني أنا أولاً عنها.

داوود : أعدك بذلك، ولكن هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها عيناكي غاضبة .

فيروز : لأنك لي.. حقاً لي؛ لا تفعل ذلك مرةً ثانية.

داوود : حتى وأنتِ غيرانة تبدين جميلة.

تبتسم فيروز وتصمت؛ ثم تقول له أخبرني الآن ما هي القصيدة.

داوود : سوف أخبرك بها .. فقط اهدأى.

فيروز : أجل

داوود : القصيدة اسمها هل تحبيني.

فيروز : بالله عليك؟

داوود : ماذا ؟

فيـروز : كيـف كنـت سـتخبر أحـد غيـرى بقصـيدة عنوانهـا "هل تحبيني" ؟

لا تفعل ذلك مرة ثانية ، حتى لا تغضبني منك ... أنا فقط أحبك ، وأشعر أنك ملك لي ... أنت أحد ممتلكاتي .

هل يضايقك ذلك التعبير ؟

داوود : لا بالعكس؛ إن عشقك لي يسعدني.

فيروز : أحبك.

داوود : أحبك.

فيروز : هيا ... أخبرني بالقصيدة.

داوود : أجل.

****

لَيسَ لَدي عِندكِ إلا سُؤال

رَدكِ على قَلبي لَيس بِمُحال

مَا أَطلبهُ مِنكِ قَليلٌ مِن الآمالِ

لَيسَ كُل حُلمٍ صَعبُ المَنال

لا أُريدُ اِرتجال

أُريدُ مِنكِ كلمة ثِقة تُهدأ البَال

هَل تُحبيني ... هَل تُريدينني ؟

أَم أنَا إِليكِ كَالسَراب

ماءٌ يُذيبُ الثَلجَ

وهَواءٌ يَملؤُه الضَباب

لمَاذا لا تَأخُذِينَ القَرار ؟

هَل عَليكِ صَعبُ الِاختيار ؟

إِلى مَتى سَأظلُ أَمتصُ اظفار ؟

إلى مَتى يكمنُ بِقلبي الغُبار ؟

أنا عَلى اِستعدادِ العَيشِ مَعكِ فِي النَار

أنا مُصرٌ عَليكِ... مُصرٌ بِاستمرار

لَو لَم تَهدأ بِقَلبي النَار

فَلسوفَ أَرتَوِي مِن عَطشِ الأنهار

لا أَريدُ مِنكِ سِوى أَن تَأخذِي القَرار

******

ما رأيك بهذه القصيدة ؟

فيروز : ما هذا يا داوود ؟

داوود : ماذا ؟

فيروز : أحبك بالتأكيد.

داوود : ضحك بصوت عالى ؛ أنا أحبك أيضاً.

فيروز : قصيدة رائعة .. أنتَ وكلماتك ، تذهبان عقلي مثل الخمر.

داوود : عيناكي هي مصدر إلهامي وطاقتي.

فيروز : أنتَ قلبي.

داوود : أنتِ قلبى.

وأصاب داوود شعور بالفرحة لقد ابتسمت له الحياة وأصبح الآن يعمل في أهم وأكبر جريدة والشعور بالوصول بعد فقدان الطريق هو بمثابة طوق النجاة.

وكانت السعادة غامرة بقلبه ويتمنى الوصول إلى المنزل بأسرع وقت...

ولكن لم تسير الأمور كما خطط لها ، فعندما وصل داوود إلى الشارع الذى يسكن به وهنا كانت الصدمة وما حدث كان لا يحمد عقباه ، حيث رأى عدد كبير من النساء والرجال في حشد وتجمع أمام المنزل.

وكانت النساء ترتدى ملابس سوداء وكان هناك صوت بكاء عالي يسيطر على الوضع بشكل عام والنحيب هو الشيء السائد.

فذهب مهرولاً مسرعًا متسائلاً : ماذا حدث ؟

لكى يجيب عليه أحد الحضور بصوت يملأه الضيق والإختناق والبكاء المكتوم أنه : البقاء لله .

لقد توفى والدك – هذا قدر ووجب عليك التماسك والصبر..

سكت داوود ولم يجيب على أحد ولم يستمع إلى كلام أحد وبدأ بالبكاء المفرط وذهب مسرعًا إلى غرفة والده لكى يراه للمرة الأخيرة.

دخل داوود الغرفة وقام بتقبيل والده وقال له:

لما تركتني ؟

إنني بحاجة لوجودك .

إنني أشتاق لحضنك ... يا أبى إننى أحبك ، وكنت أود أن أخبرك أنني الآن أصبحت أعمل ، وأصبح لدى هوية..

أنت كنت محقاً يا أبى في كل شيء ، سامحني على كل شئ .. إنني لم أكن الإبن المثالي .

وكنت اختفى دائماً داخل غرفتي وأفضل الجلوس وحيداً بمفردي .. الآن اتمنى أن تعود إلى الحياة لكى أجلس معك ونتكلم حتى لو أنك توبخني ... المهم أنك موجود .

ومازالت الدموع تسيطر على داوود ولا يستطيع أن يهدأ و الأمر صعب جداً على قلبه.

قل لي يا أبى كيف لي أن أفرح بدونك ؟

أنا سوف استمر بالدعاء لك لكى يرحمك الله سبحانه وتعالى ويغفر لك كل شيء .

ثم زادت نوبة البكاء مرة أخرى واستمر بالبكاء حتى جاء المشهد المهيب، بدأ الجمع من الناس يحمله إلى منزله الجديد وهو القبر وكان داوود ينظر إليه النظرة الأخيرة ويودعه **قائلاً**: كنت لي نعم الأب وأعطيتني كل الحب أحبك يا أبى... أحبك.

ثم ذهب داوود إلى منزله ولا يريد أن يتحدث عن اي شئ ولا مع أي حد..

وكانت فيروز تحاول أن تصل إليه وتتصل به وهو لا يرد مطلقًا عليها.

وعندما فاض الكيل بها أتت إليه بمنزله وقامت بطرق الباب وفتحت لها والدته ودار حديث خفيف بين الاثنين..

حيث قالت فيروز : السلام عليكِ.

الأم : وعليكِ السلام.

فيروز : هذا منزل داوود؟

الأم : نعم.

الأم : تفضلي بالدخول يا ابنتي.

فيروز : شكرًا لحضرتك.

أنا فيروز صديقة داوود ومنذ يومين أحاول الوصول إليه ولم استطيع..

لذلك أتيتُ إلى هنا للإطمئنان عليه.

الأم : زاد نور البيت عندما أتيتِ إلينا.

ولكن داوود منذ وفاة والده منذ يومين لا يتحدث مع أحد ومستمر بالبكاء الذي لا ينقطع.

فيروز : البقاء لله، هل لي أن أتحدث إليه ؟

الأم : لا بأس، أتمني أن تتحسن حالته بوجودك.

فيروز : سوف أحاول أن أساعده.

وأخذت الأم فيروز وذهبت بها إلى باب الغرفة التي يوجد بداخلها داوود وقامت بطرق الباب يا داوود إن معي صديقتك فيروز و تريد أن تطمئن عليك وتتحدث إليك قليلاً.

كما تَرين يا ابنتي لم يجيب ولم يرد وهذا ما كنت أتوقعه..

فيروز : داوود .. أود أن أراك وأتحدث إليك.

فقام داوود بفتح الباب وظل في حالة صمت.

فقالت الأم : الحمد لله دائماً و ابداً.

لقد استجاب إليكى .. شكراً لكِ يا فيروز.

فيروز : شكرًا لحضرتك يا أمي؛ هل تسمحي لي بذلك أن انادِيكِ أمي ، فأنتِ مثل أمي.

الأم : بالطبع يا ابنتي.

والآن سوف أترك داوود معكِ لكى تتحدثي إليه ربما يتحدث ويتكلم معكِ فهو للأسف ممتنع عن الكلام ولا يتحدث إلى أحد.

فيروز : البقاء لله يا داوود.

عليك أن لا تستسلم لهذا الأمر فهو قدر مكتوب علينا جميعًا.

فيروز : تحدث إلىَ يا داوود

تكلم معى، أنا فيروز حبيبتك فإنهار داوود من البكاء وذهب مسرعاً إلى فيروز وقام بإحتضانها وقال لها لقد اشتقتُ إلى أبى.

داوود : نعم ... لقد اشتقتُ إليه.

عندما توفى أبى شعرت اننى أسقط من أعلى قمة جبل ، وشعرت أن الروح تنسحب من جسدي تدريجيًا.

شعرت أن قلبي قد توقف ، إنني بحاجة إليه ... إنني أشتاق إليه بشدة .

فيروز : إذا كنت تريد أن تبقى هكذا... لا بأس.

فيروز : أنا لك الحضن وقت الحزن

الحل ليس في العزلة والبعد عن العالم الخارجي.. عليك بالمثابرة والصبر والتحمل والقدرة على تجاوز المشاعر السلبية والأمور المحبطة أنا بجانبك ودائمًا ما تجدني بجوارك ولم ولن أتخلى عنك مهما كان يا داوود.

أنت النسيم لقلبي .. أنت النور لعيوني.

إنني أحبك .. أنتَ قلبي.

داوود : انا أيضاً احبك، أحبك بشدة، أنتِ قلبي

فيروز : ماذا بعد ؟

داوود : ماذا ؟

فيروز : هل ستستمر بحضني هكذا كثيراً ؟ أم ماذا ؟؟

داوود : لم أقصد .. سامحينى.

فيروز : لا عليك .. أنا كلى ملك لك.

ابتسم داوود إبتسامة خفيفة ونظر إليها نظرة تملؤها الحنين والرضا وقال لها : عليك أن تعديني أن لا تتركيني مهما حدث ، مهما كان الأمر.

فيروز : كيف للإنسان أن يترك جسده بلا روحٍ أنتَ الروح ..أنتَ قلبى.

فيروز : أنتظر منك الآن قصيده جديدة.

داوود : قريباً بأمر الله..

ثم أتت الأم وقالت لها كيف فعلتي هذا ؟ أرى الآن أنك بحالة أفضل يا داوود، الحمد لله على كل شيء يا حبيبي.

داوود : الحمد لله يا أمي.

الأم : أعتقد أنه من الأفضل أن تبقى معنا لقد أحببتك.

فيروز : أنا أيضاً يا أمى لقد ارتاح قلبي إليكِ وأحبك جداً، أود الآن أن اذهب لكى لا اتأخر عن المنزل.

الأم : انتظرى قليلاً.

فيروز : مرة أخرى يا أمي.

الأم : سأنتظرك بالتأكيد.

فيروز : أراك لاحقاً يا داوود؛ "السلام عليكم"

ورد عليها داوود : وعليكِ السلام

ثم ذهبت فيروز إلى الخارج وبعد ذلك أغلقت الأم باب المنزل ثم أتت إلى داوود.

وقالت له : جميلة فيروز أليس كذلك ؟

داوود : إبتسم إبتسامة خفيفة ثم قال نعم.

الأم : من فيروز ؟ صديقة ؟ أم شئ آخر ؟

داوود : ماذا تقصدين ؟

الأم : أقصد حبيبة مثلاً ؟ هل تحبك ؟ هل أنت تحبها؟

داوود : فيما بعد يا أمي سوف أحكى لك كل شيء.

الأم : وفقك الله يا داوود.

ثم ذهب داوود إلى يد أمه وقام بتقبيلها وبعد ذلك قام بتقبيل جبينها وقال لها أحبك يا أمي وبارك الله لك في صحتك وعمرك واحتضنها.

قالت الأم : بارك الله لك يا حبيبي.

وفى اليوم التالي خرج داوود من المنزل ليلاً حاملاً معه حقيبته وذهب إلى مكانه المفضل حيث الهدوء والبحر الهادئ الثائر في بعض الأحيان وكأنه يتحدث إليه ويشكو وحدته وعذاب قلبه الذى هو أصبح كالجريح الحزين الضائع التائه، حتى أنه فقد الشغف في كل شيء.

ثم وجد نفسه بحاجة إلى فيروز؛ **وقام بالإتصال بها وقال لها :**

هل تستطيعي أن تأتى الآن ؟

فيروز : إلى أي مكان ؟

داوود : البحر الذى شهد أول لقاء بيننا.

فيروز : بالتأكيد؛ أتعلم أنه صعب ، ولكن لأجلك أفعل أي شئ.

داوود : شكراً لك.. في إنتظارك يا فيروز.

فيروز : سوف أكون معك في الحال.

وأثناء جلوس داوود أمام البحر كان يتنفس بصعوبة بالغة والحزن يملأ قلبه ليس منه إلا أنه يلوم نفسه والشعور بالذنب يسيطر عليه وكان يحدث نفسه قائلاً : نعم أنا حقاً مخطئ ، أنا حقاً مذنب.

إنني أتألم ، إنني أُعاني..

ثم أخرج القلم ومعه ورقتان.

وبدأ في كتابة شعوره الداخلي وترجمة مشاعره على هيئة قصيدة حزينة كانت تلك رثاء لوالده وبعد انتهاءه من كتابتها؛ كتبها في الورقة الثانية وأضاف عليها جملة :

"إلى أبى العزيز..

كنت أحبك .... ما زلت أحبك .

لكنني لم أبوح بما في قلبي ووجداني وكنت دائماً أختبئ وراء باب غرفتي المغلقة ولكنني اعترف أننى كنت جباناً ، كنت أخشى المواجهة، وكنت بخيلاً في العواطف الجياشة التي تملأ قلبي ولكنني كنت أكتمها.

تعلمت منك الكثير وأصبحت شخص مختلف ولكن كل هذا بعد فوات الأوان بعد أن تركتني وحيداً مرةً أخرى.

للإنسان دائماً قدر ولكن هناك فرق واختلاف كبير بين قدر يختارك وبين قدر تختاره..

بالنسبة للقدر الذى إختارته أنا هو أن أكون وحيداً في وجودك..

أما بالنسبة للقدر الذى إختارني هو أن أكون وحيداً في غيابك وهذا رغماً عن إرادتى.

أحبك يا أبى وسأظل دائماً أحبك..

ولن أنساك مهما مر الزمان."

ثم أتت فيروز فوجدت داوود يبكي وقد إنتهى من كتابة قصيدة رثاءاً في والده.

أخذت تمسح دموعه بيدها وتحاول أن تُهدأ قلبه وتخبره أنها بجانبه ولن تتركه ابداً.

هذه قصيدة جديدة .. هل لي أن أراها ؟

أو إقرأها أنت أفضل .. أود أن أستمع إليها بصوتك ولكن... ورقتين لماذا؟

داوود : ورقة بها القصيدة ، وورقة أخري بها نفس القصيدة وبجانبها جُمل وعبارات رثاء إلى والدي العزيز.

فيروز : وماذا ستفعل بالورقة الثانية ؟

داوود : سوف أعلقها في غرفتي حتى لا أكرر نفس خطأي مع أمـى أو معـكِ، وعنـدما يرزقنـى الله سـبحانه وتعـالى بطفلٍ لابـد عنـدما يكبـر يقرأهـا لكـى يـتعلم مبكـراً مـا تعلمته أنا متأخرًا..

فيروز : هون عليك يا حبيبي.

داوود : الأمر صعب للغاية.

فيروز : أنا دائماً بجانبك.

داوود : أتمنـى مـن الله أن يـديم عليـا نعمـة وجـودك فـى حيـاتى إلى آخر العمر.

فيروز : وأنا أتمنى وجودك وبقاءك للأبد.

هيا ... يا داوود اقرأ لى القصيدة.

داوود : حسنًا .

****

أَخطأتُ تَقديرَ الأمُور

أَخطأتُ رَائِحةَ الزُهور

أَخطأتُ وكَأنني

حَرفٌ مُختبئٌ بَينَ السُطور

تَلومُني ، وأَلومُها

نَفسِي التي أَقحمتُها

عَذبتُها وأَهنتُها

عَانت مِنى ، فبَعثرتُها

دُموعكِ جَفت على خَدى

ودُموعي صَاحت في وَجهِي

يا مَن يَتمَلكُهُ الأَنا

كُنتِ لِي أَعظمُ المُلمِ

لكِنني لَم أَرضى بِالإنحناءِ

وسَينجو قَلبي مِن الشَقاءِ

صَرختِي يَملؤُها العَناء

إِرحمني يا ربَ السَماء

****

فيروز : قصيدة جميلة لكن حزينة للغاية.

داوود : هذا ما أحمل بداخلي.

فيروز : اهدأ .. كل وقت يمر عليه وقت، ويصبح ماضي وكل شئ سوف يصبح على ما يرام.

ثم حركت يدها ومسكت بيديه وقالت له لا تقلق أنا أحبك.

داوود : أحبك يا من يتعافى القلب بنبضها.

فيروز : أنتَ قلبي.

داوود : أنتِ قلبي.

ثم قالت له : عليك أن تلتفت للكلية وتهتم بها أكثر من ذلك و أن تذهب إلى عملك في الجريدة وأنا اتنبأ لك بمستقبل باهر.

فإبتسم داوود إبتسامة خفيفة وقال لها : أنتِ الروح ، أنتِ قدري الحلو.

وبعد مرور أكثر من ثلاث أعوام وقد تخرج كلاً من داوود وفيروز من الكلية ، كان لابد أن يرسم لنفسه طريق ناجح لكى يستطيع أن يصبح لها شريك مثالي في حياتها.

وبالفعل أصبح من أهم الشعراء في جيله وكان لديه شهره على نطاق واسع للغاية ، واستقر داوود على أن يذهب إلى والد فيروز لكي يطلبها زوجةً له ولكن وهو بالجريدة وجد صديق له ، كاتب مثله لكن في قسم آخر يشعر بالحزن وسأله ماذا بك ؟

أجاب : لقد إخترت قلبًا لم يختارني.

أحببتها .. تركتني.

لا أعلم لماذا تخلت عنى ؟

بدأ داوود يواسيه ويصبر قلبه ويقول له لقد كنت لي وحى لقصيده تمثل هذا الأمر ؛ **ولكن أخبرني أولاً :** هل ما زلت تحبها ؟

أجـاب صـديقه : الآن لا أحبهـا ، ولكنـى أحـزن علـى قلبـي الذي مزقته.

ولـك أن تعلـم أنهـا تريـد العـودة مـره أخـرى ، ولكننـي لا أريدها لأني لم أعد أثق بها ثانيةً .

داوود : لا تقلق.. كل شئ سيصبح على ما يرام.

وكتب داوود القصيدة ثم ذهب إلى مكتب صديقه وقال لـه إنهـا لـك هـذه هديـة منـى إليـك ، أرسلها إليهـا وبـذلك يكـون رد واضح وصريح أنك لا تريد وجودها مرة أخرى في حياتك..

كانت القصيدة كالتالي:-

لماذا تبحث عنها ؟ أهي الحياة ؟ أقصد لديها المنتهى؟

وإذا كانت هي الملتقى .. لماذا تكون هكذا ؟

تلك المرأة...

****

إنها كَسمكةٍ مَسمومةٍ تَحيا في بِحارٍ

نَعم إنها هكذا

عِندما تَراها يُعجبكَ شَكلُها وقِشرُها

دُونَ أَن تَعرفَ ما بِداخِلها

بِداخِلها سِمٌ مِن نَارٍ وتُخبئ أَسرار

ونحنُ الرِجال تَمحينا كَالغُبار

وإذا اقتربتَ مِنها تَجعلكُ تَأوِي بِحُبِها المرار

وتَجدُ أنهُ كَانَ بِيديكَ الإختِيار

ويُصبح دَمك فاير، قَلبكَ ثَائِر، بِعيناكِ دَائِرٌ

وتكونُ هَكذا وُصِفت بالقَليل

فَإنها تَكمنُ بِداخلها الكثير

فالمرأةُ التي لا تَصون العِشرة

تَختبئ وَراءَ قِشرة

كَالفرعِ الطَائِلِ يَستندُ إلى شَجرة

كَالنارِ البَاكيةِ

لإفتقادِها لِجمرة

أتقولونَ إنها نِصفُ الحَياة

هَيهاتَ .. كَيفَ يُصبحُ هذا؟!

فَهل مِن الصَوابِ أَن يُصبحَ للإنسانِ طَريقٌ للجَنةِ

ويَذهبَ للنارِ ، فلِماذا؟

يُعانِي قَلبِي دُموع

وبُكائي على قَلبِي مَوجُوع

الذِهابُ بِذلكَ يَعنِى الخُضوع

أَي عَودةٍ بِلا رُجوع

وبِهذا تكونُ بِدايةُ النِهاية

وانحناءٌ لِكرامتِي بِلا خُشوع

أَغلقتِي بَابَ الوِدِ

وقَتلتِي كُلَ الوُعود

وبَعدَ هذا كُلِه

تُريدينني أَن أَعود

لن أعود .... لن أعود

****

وبعدما إنتهى داوود قال لصديقه :-

يـا صـديقي لا تلـوم نفسـك ، فـإن القلـب يخطـئ مـرة ومـرة ومرة ومرة تلو الأخرى.

إذا كان العقل يُخطئ .. فما بالك بالقلب.

إن اختيـارات القلـب تبنـى دائمًـا علـى مشـاعر و إحسـاس وربما تكون مشاعر وهمية وأحاسيس كاذبة ، أو تكـون حقيقيـة ولكن شخص خطأ .

هون عليك ... كل مر حتماً سيمر.

ثم مضى داوود وهو يفكر فـي هذه الصـدفة السـعيدة التـي جمعته بفيروز.

وكيف تحول الإعجاب إلى حب، إنه فقط يوم ولكنه بألف يوم.

يـوم واحـد كـان كفيـل أن يحـول حيـاة داوود مـن الوحـدة و الإنعـزال إلـى صُـحبه وونـس ، نعـم إنهـا هـي وحـدها الصـحبة الجميلة وهى وحدها تؤنس وحدته.

إنهـا الشـمس والـروح ، هـي الهـواء الـذي يتنفسـه ، بـدون فيروز لا توجد حياة.

إن وجـود فيـروز هـو بمثابـه لوحـة فنيـة تكتمـل معانيهـا وتفاصيلها بإبتسامة فقط من عينيها .

إنها بمثابة نوتة موسيقية بها لحن جميل.

وعندما وصل داوود إلى والد فيروز وجلس معه ، قام والدها بالترحيب به ثم **قال**:

أهلاً بك يا داوود .. لقد شرفتنا بزيارتك السعيدة.

داوود : هذا شئ يشرفني أهلاً بحضرتك أولاً.

ضحك والد فيروز ثم قال له :

تجيب عليَّ ثم ترحب بي كلمات معكوسة أم ماذا ؟

داوود : هول الموقف ليس إلا...

أنا أريد أن أتزوج فيروز.

والد فيروز : هذا شئ عظيم .. إنني أحبك وأثق بكَ.

أنـت الآن أصـبحت أحـد الشـعراء والكُتـاب النـاجحين المتميـزين فـي مجـالهم، بالنسـبة لـي لا مشـكلة فـي ذلـك .. أنا موافق.

ولكني سوف أسألها ثم أجيب عليكَ.

داوود : في إنتظار رد حضرتك .. بالتأكيد.

ثم إستأذن داوود وغادر المنزل وبداخله إحساس السعادة المفرطة والفرحة تملأ قلبه لأنه إقترب من تحقيق أهم أحلامه وهو حُب عمره حلم الفيروز.

ثم اتصل بها **وقال لها** :

فيروز لقد إشتاق قلبي ، إشتاقت عيوني لبسمة من عيناكي.

هل تقبلين أن تصبحي زوجة لي .. شريكة لعمرى وحياتي وقلبي.

فيروز : إنني أحيا بالوجود لكى أحبك نعم أنا أحبك .. أحبك .. أحبك.

داوود : أود أن أراكِ الآن.

فيروز : وأنا أيضاً ، لكن أين ؟

داوود : هل تتذكري المطعم ؟

فيروز : بالطبع.

داوود : سأنتظرك هناك.

سيظل دائماً وأبداً الحب هو أسمى مشاعر الإنسانية ، لولا الحب ما استمرت الحياة ولو أصبح الحب هو الشيء الثابت في مواقفنا الحياتية لصارت الدنيا هي إحدى درجات الجنة على الأرض .. بدون الحب والمشاعر الرقيقة تصبح الحياه لونها باهت و حزينة.

إن الحب يساعد الإنسان بشكل أو بآخر على تخطى الأزمات والصعاب.

وللحب مزايا أخرى أنه لديه مفعول السحر ، أنه يستطيع أن يغير مجرى حياة الإنسان من الهبوط إلى الصعود للقمة وبلوغ أقصى درجات النجاح.

إن الحب هو الأكسجين.

وعندما جاءت فيروز إلى المطعم ، كان داوود بإنتظارها وقام من مكانه ونهض مسرعًا ذاهبًا إليها آخذًا بيديها ثم قبلهما وأعاد الكرسي إلى الخلف قليلاً ، ثم قال تفضلي بالجلوس أميرتي الجميلة ، فيروزتي الحبيبة.

كانت عيون فيروز تلمع بشدة ونبضها غير متزن ودقات قلبها في إضطراب مفرط من الفرحة بهذا اليوم الجميل.

ثم قالت له : أحب كل شئ تفعله لي نظراتك ، همساتك ، لمسة يديكَ الحنين بداخلك ، اشتياقك لي ، اهتمامك بي.

كل شيء منك له طعم يجعل ذوبان قلبي في يدك مسألة وقت لا أكثر.

بل أنت من يتحكم بالوقت وبالزمن وبقلبي..

ذوبني قلبك وأعطاني مفتاح الحياة والسعادة..

داوود : أحبك يا فيروز.

فيروز : أحبك .. أحبك.

داوود : تفضلي ، هذه لكِ

فيروز : يا الله ، إنها رائعة ، وردة حمراء.

داوود : نعم .. هذه الوردة لكِ ولقلبكِ أخذت فيروز الوردة ثم قبلتها بحرارة.

قال لها داوود : أتمنى لو أقبلك مثلما قبلتي الوردة.

فيروز : كل شئ تتمناه أشعر به كأنه بالفعل حدث.

داوود : أنا أيضاً اشعر بكِ في كل شئ جميل وعندما أفكر في شئ معكِ .. أشعر كأنه حدث بالفعل.

إنني أشعر بلمسة يديك ، وأسمع صوتك كلما إشتقت له.

فيروز : أنتَ قلبي

داوود : أنتِ قلبى

وكان هذه الوردة الحمراء هي بمثابة الطريق الذى يعبر عن قلب الأنثى.

إنها حقًا حلقة الوصل بين القلب والمشاعر الثابتة تجاه العاشق وأميرته.

هي لها تأثير السحر على قلب فيروز، تمتلكها بشدة وتسيطر عليها وتحتل مكانه بين الروح والجسد.

تمت بحمد الله